المحاضرة رقم 6 في المناهج النقدية ماستر1، س2، المنهج السيميائي في تحليل النص الشعري

تعتبر السيمائية من المناهج النقدية التي جاءت بعد البنوية، غير أن أول ما يواجهنا في تعاملنا مع هذا المنهج هي التسمية التي تعدّدت وتنوعت بتنوع المشارب والأماكن، فالذين يتحدثون الفرنسية يجعلون من مدرسة جنيف خلفية لهم ويتبنون السيميولوجيا، في حين يفضل الأنكلوسكسون مرجعية شارل سنديرس بيرس الأمريكي؛ حيث يوظفون في دراستهم مصطلح السيميوتيك، غير أنّ التوجهات النقدية العربية تتوزع على ثلاثة اتجاهات "... بعضهم يؤثر مصطلح " **سيميولوجيا** "... طبقا للتقاليد العربية ... وتمثلها وتوظيفها بما يسمح بالتواصل العلمي مع بيئاتها العلمية".

والاتجاه الثاني يفضل المصادر الأنكلوسكسونية، ونعني بذلك كلمة السيميوطيقا "... و خاصة أنها تمضي على نفس النسق التي كانت تمضي عليه عمليات التعريب كما انتقلت كلمات البويطيقا وغيرها لهذا الشكل اللّغوي ".

غير أنّ الاتجاه الثالث من المغرب العربي عمل على البحث في جذور الكلمة، لعله يجد مشابها لهذا المصطلح، من حيث الدّلالة ، فوقع على السيمياء .

وتبقى الصعوبة الكبيرة في السيميولوجية في تشابكها وتداخلها بالبنيوية، وكان فردينان دي سوسير هو أول من أطلق السيميولوجيا على علم العلامة أو الإشارة، وهو أول من فصل بين اللسانيات والسيميولوجيا، حيث اعتبر السيميولوجيا أصلا واللسانيات فرعا، غير أن رولان بارت قلب المعادلة، واعتبر اللسانيات هي الأصل وأن السيميولوجيا هي الفرع ومن أشهر رموز السيميولوجيا تشارل ساندورس بيرس، ورولاند بارت، وغريماس، ورومان ياكبسون، وأمبرتو إيكو، و ومايكل ريفاتير، وجوليا كريستيفا. غير أن أكبر مؤسس لهذا المنهج هو الفيلسوف الأمريكي بيرس إذ "... يرى بيرس أن العلامات (حسية أو غير حسية) تنقسم إلى دوال ومداليل وعلاقات تربطهما معا. وكما هي الحال عند سوسير، فإن بيرس يبحث عن العلاقات بين الدال والمدلول (أو المرجع) . وبحسب نظرية بيرس فإن البيئة الدلالية العلامانية لا تكتمل إلاّ بأربعة عناصر: "العلامة يوصفها ممثلا ينوب أو يحل محل شيء آخر (المادة المشار إليها أو الموضوع)، والمحلل (الشخص الذي يدرك و يعي الإشارة)، ثمّ أخيرا الطريقة المحددة التي تكتمل بها العملية النيابية الإشارية (و هي التي يسميها بيرس : الأرضية أو الأساس). فكما يقول بيرس : إن

العلامة أو الممثل هي "شيء ما من شأنه أن يقوم مقام شيء آخر ، و يقوم مقامه بطريقة محددة بالنسبة إلى شخص معين.

أنـواع العلامـات :

استطاع بيرس أن يؤسس للسيميولوجيا من خلال تحليله لأنواع العلامات المختلفة، حيث يحدد الفروق بين الإشارات مثل "... السهم الذي يبصره مشيرا إلى مكان معين ومثل حركة الإصبع عندما تشير إلى شيء أمامها باعتبار تلك الإشارات مجالا لأنواع خاصة تقوم بين الدال والمدلول فيها علاقة التجاور المكاني ".

ثمّ يذكر لنا نوعا آخر من العلامة وهو " الأيقونـه " حيث "... تتمثل في الصورة الدّالة على متصوّر، مثل صورة العذراء في الطقوس المسيحية، أو صورة السيارة في إشارات المرور أو غير ذلك مما تحدده طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول فيه على أساس التشابه ".

أمّا النوع الثالث من العلامات فهو الرّمز، " و الرّمز يتميز بأن علاقته تجعلنا نصل بين مدلول الكلمة و دليلها الخارجي ، و العلاقة في الرمز بين طرفي العلامة علاقة اعتباطية تتم بالصادفة و ليست علاقة سببية".

ومن أهم الشخصيات التي ربطت السيميولوجيا بالنقد، "جاكوبسون" حيث رسم لنا منظمة اتصالية لغوية – أدبية، اعتمد عليها النقد في تحليل العلامات، وهي المرسل إليه و قناة الاتصال ، والسياق ، والشفرات ، والرّسالة.

ولمقاربة الموضوع المحلّل، يحسن بنا أن نقدّم بعض الاصطلاحات السيميائية المهمة.

مصطلح العلامة : عند "سوسيير" تتكون من دال هو صورة صوتية ، و مدلول هو المفهوم ... وفي نظرية بيرس السيميولوجيا كل علامة موضوع تشير إليه ، غير أنه لا يشترط أن يكون لهذا الموضوع وجود طبيعي.

1-**مصطلح التبادل** : إن آية إشارة فهي توجد كجزء من قائمة تبادلية، تربطها بإشارات أخرى من خلال التشابه والاختلاف، حيث ترتبط الكلمة تبادليا مع المترادفات والمتضادات والتي تشبهها صوتيا ...

2- **التركيـــب** : علاقة الكلمات بعضها ببعض داخل فعل كلامي أو قول .

3-**الشـفــرة** : يعتمد الفهم على الشفرات، فحينما نستخلص معنى من حدث فلأننا نمتلك شفرته. وكباقي المناهج النقدية ، تعرّضت السيميائية إلى النقد، حيث اعتبرها كثيرون أنها تنتهج نهجا شكلانيا، وأنّها توظف مفردات دي سوسير مثلها مثل الشعرية مثل العلامة واللّغة والنظام والأداء، كما أنّها صعبة الاستيعات لتكونها بتلون البينات الثقافية، خصوصا إذا تعلّق الأمر بحضورها في النقد العربي.